



وتقلّباته، وإن تعرّض الوطن لأي خطر، فلا بدّ أن يتحوّل جميع أبنائه إلى جنود؛ لأنّ كرامة الوطن فوق كلّ كرامة، ولهذا طالما تغنّى الشعراء والأدباء بالوطن وقالوا فيه أروع القصائد الخالدة وأجمل الأشعار والكلمات، ولا عجب أنّ القصائد التي تُقال في حبّ الوطن تظلّ خالدةً يُكرّرُها الجميع على اختلاف مذاهبهم وأديانهم ومعتقداتهم، فمهما تفرّقت ميولُ أبناء الوطن الواحد فإنّ الوطن يجمعهم في ظلّه وتحت كنفه لأنّهم منه وهو منهم.

إنّ الرابطة العاطفية بالأوطان واعتبار الشوق إليها مكرمة من مكارم الأخلاق تشكّل في حقيقة الأمر دافعاً للاهتمام بها ورعايتها والعمل في سبيل إعمارها وإحيائها والحرص على جمالها ونظافتها، وهذا ما عبّرت عنه الكلمة المروية عن الإمام عليّ (عليه السلام): «عمرت البلدان بحبّ الأوطان»، كما أنّ العلاقة العاطفية المشار إليها هي الباعث الأساس للدفاع عن الأرض والقتال في سبيلها وبذل النفس دونها، قال تعالى: (قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا) (البقرة/ 246). وترتفع بعض المأثورات الدينية بحبّ الوطن عن مجرد كونه انفعالاً إنسانياً عاطفياً إلى درجة الفعل الإيماني لترى فيه علامة إيمان، فقد رُوِيَ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «حبّ الوطن من الإيمان»، فإنّ حبّ الأوطان عندما يكون حبّاً واعياً ودافعاً للحفاظ عليها والدفاع عنها بوجه المعتدين والطامعين ومحركاً نحو عمارتها مادياً – بإحيائها وزراعتها وتشبيدها – ومعنوياً – بالعمل على إحقاق الحقّ في ربوعها ونشر القيم الدينية والأخلاقية بين أهلها. إنّ مثل هذا الحبّ هو فعل إيمان وتديّن يُثاب المرء عليه، كما يُثاب على كلّ الأعمال الصالحة والعبادية.